الصلات العلمية بين مكة المكرمة وطرابلس
شيوخ وتلاميذ

إعداد

الدكتور حمزة أبوفارس

أستاذ مشارك بقسم الشريعة ـ كلية القانون

جامعة الفاتح طرابلس ـ ليبيا

بحث مقدم إلى ندوة

مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ

ملخص البحث

اختص الله مكة المكرمة وجعل فيها الكعبة المشرفة التي هي قبلة المسلمين في صلاتهم في جميع أنحاء المعمورة ، وإليها تشد الرحال لأداء الحج والعمرة ، وفيها يلتقي المسلمون على اختلاف أجناسهم وألوانهم وثقافتهم وألسنتهم ليشهدوا منافع لهم ، ومن هذه المنافع أن يلتقي علماؤهم ، فيأخذ بعضهم عن بعض ، ويناظر بعضهم بعضا في معضلات المسائل ، فوجود العالم في مكة يغنيه عن كثير من الرحلات إذ العلماء يأتون إليها من كل صوب . وهذا ما حدث لبعض علماء طرابلس ، حيث ذهب فريق منهم فأخذوا العلم عن شيوخ مكة، فمنهم من رجع إلى بلده يبث علمه هناك ، ومنهم من طاب له المقام بمكة فمكث فيها ومن هؤلاء وأولئك :

علي بن أحمد بن زكرون الذي تتلمذ لعالمي مكة المكرمة ابن الجارود وابن الأعرابي ثم رجع إلى طرابلس ، فتصدر للتدريس وتوفي سنة ٣٧٠ هـ .

وعلي بن محمد المعروف بابن المنمر الذي أخذ العلم عن ابن رزيق ، ورجع إلى بلده فدرس بها ، وقاوم العبيديين ثم نفي إلى قرية غانيمة وبها توفي سنة ٤٣٢ هـ.

وعلي بن عبد الله بن محبوب الطرابلسي الذي سافر إلى مكة ووافته منيته هناك سنة ٥٢٢ هـ .

وعلي بن حميد بن عمار الطرابلسي ، انفرد برواية صحيح البخاري عن عيسى بن أبي ذر ، وآخر من روى عنه صحيح البخاري عبد الرحمن بن

حرمي المكي وتوفي سنة ٥٧٦ هـ .

وعائلة الحطاب الطرابلسية التي استوطنت مكة بصورة دائمة ، بينما رجع بعضهم إلى طرابلس ، ومشاهير علمائها درسوا على شيوخ مكة ، ثم درسوا العلم فيها ، نذكر منهم محمد بن عبد الرحمن وأبناءه محمداً وبركات وأحمد ثم يحيى بن محمد (الابن) ، وكلهم توفي خلال القرن التاسع والعاشر الهجري . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

***

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين .

أشكر شكرا جزيلا جامعة أم القرى بمكة المكرمة على تنظيم هذه الندوة المباركة التي ستساهم في توضيح دور هذه المدينة المباركة بمؤسساتها العلمية منذ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا في الإسهام الكبير في بناء الحضارة الإسلامية خاصة ، والحضارة العالمية عامة ، وأخص بالشكر وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي رئيس اللجنة العلمية لمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية.

اخترت لورقتي هذه أحد موضوعات المحور الرابع (الحج والعمرة وأثرهما في المجتمع المكي وسائر شعوب العالم) ، وبالتحديد بحثي له اتصال بالفقرة الثالثة من هذا المحور (أثر الحج والعمرة في نشر الثقافة والمعرفة) .

والجزئية التي اخترتها لهذه الندوة المباركة (الصلات العلمية بين مكة المكرمة وطرابلس ، شيوخ وتلاميذ) .

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة نقاط وخاتمة.

المقدمة الحج موسم عبادة وعلم

النقطة الأولى : ابن زكرون الطرلبلسي.

النقطة الثانية : ابن المنمر الطرابلسي .

النقطة الثالثة : ابن محبوب الطرابسي .

النقطة الرابعة : أبو الحسن بن عمار الطرابلسي المكي .

النقطة الخامسة : عائلة الحطاب الطرابلسية المكية .

خاتمة نذكر فيها نتائج هذا البحث .

***

الحج موسم عبادة وعلم :

اختص الله أمكنة بعينها وأزمنة بعينها بخصوصات لم يجعلها لبقية الأمكنة ولا لبقية الأزمنة .

ومن هذه الأمكنة التي اختصت بخاصية لا توجد في غيرها من بقاع الأرض مكة المكرمة ، التي شرفها الله بالمسجد الحرام وفيه الكعبة التي هي قبلة المسلمين في صلاتهم أينما كانوا ، وجعل الثواب فيه مضاعفا ، فالصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه عدا المسجد النبوي والمسجد الأقصى، كما جعلها مكاناً لمناسك الحج ، الذي هو ركن من أركان الإسلام ، واستجاب دعاء إبراهيم ـ عليه السلام ـ في إجراء رزق من سكن هذه البقعة إلى يوم القيامة ، قال تعالى ﴿ وارزق أهله من الثمرات ﴾ البقرة / ١٢٥ ولو ذهبنا نعدد ميزاتها لما وسعتنا هذه الوريقات فهي بهذه الميزات تهفو إليها قلوب المسلمين في أقطار الأرض ، فيأتون إليها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، ويبذلون في سبيل ذلك الغالي والرخيص ، فيلتقي فيها الناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وعاداتهم وثقافاتهم ، ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ الحج / ٢٦ .

ومن هذه المنافع وجود طائفة من أشهر علماء الأمة هناك ، إما لفترة طويلة ، وذلك للجوار ، وإما لفترة قصيرة ، وذلك لأداء فرض الحج فيأخذ بعضهم عن بعض ، ويسمع بعضهم من بعض ، ويجيز بعضهم لبعض ، ولذا نجد أهم أهداف العالم ـ عند زيارة البيت الحرام ـ بعد الحج والاعتمار ـ أن يلتقي الشيوخ والأقران ، ليوسع مداركه ، أو يزيد في شيوخه ، فيعلو سنده ،

أو يناظر أقرانه ، فتتلاقح الأفكار ، وتعم الفائدة ، وذلك كله من بركة مكة المكرمة .

ولما كنت أعيش في بقعة من الأرض الإسلامية ، علماؤها - في معظمهم - مغمورون ، أحببت أن أنبه على بعضهم كنماذج ، مما حصل له الشرف بالذهاب إلى تلك البقاع لقضاء المناسك ، أو للجوار ، فاستفاد من هذه الإقامة سماع العلم من أساتذة نبغوا في علوم مختلفة ، ورجعوا في بلادهم فبثوا هذه العلوم في أبناء بلدهم ، وكان لهم كبير أثر في تنشئة أجيال من التلاميذ ، سواء كان ذلك بالتدريس مباشرة ، أو التآليف التي استفادت منها أجيال متلاحقة ، كل ذلك بفضل هذه الرحلات الميمونة إلى مكة المكرمة ، وأكتفي اختصاراً بخمسة نماذج:

١ ـ ابن زكرون الطرابلسي:

علي بن أحمد بن زكرياء الخصيب ، المعروف بابن زكرون الأطرابلسي .

أحد علماء طرابلس ، ومعلوم أن الأسماء بوزن فعلون أندلسية الأصل ، فلعل أحد أجداده جاء من هناك .

نشأ ابن زكرون في طرابلس ، وتتلمذ على أشهر مشائخها وذهب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، وهناك سمع من شيوخ مكة وكبار محدثيها منهم :

١. أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري ، الحافظ ، المجاور بمكة المكرمة .

ولد في حدود الثلاثين ومائتين . سمع من أبي سعيد الأشبح ، والحسن بن محمد الزعفراني ، ويعقوب الدورقي وغيرهم .

كان من أئمة الأثر . سمع منهم خلق منهم ابن زكرون . ذكر ذلك القاضي عياض[١]. توفي سنة ٣٠٧ هـ[٢] .

٢. أبوبكر محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بابن المنذر ، نزيل مكة . كان إماماً مجتهداً ، حافظاً ، ورعاً . ذكر القاضي عياض أنه أحد شيوخ ابن زكرون[٣].

من تصانيفه كتاب الإشراف ، وكتاب الإجماع والأوسط . توفي سنة ٣١٨ هـ[٤].

٣. أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم ، المعروف بابن الأعرابي الحافظ . إمام ، محدث ، صدوق . نزيل مكة وشيخ الحرم .

ولد سنة نيف وأربعين ومائتين . سمع من الحسن الزعفراني ، وعبد الله بن أيوب المخرمي ، وعباس الدوري ، رحل كثيراً وروى السنن عن أبي داود . روى عنهم جماعة منهم ابن منده ، وذكره القاضي عياض في عداد شيوخ ابن زكرون[٥] . توفي سنة ٣٤٠ هـ[٦].

---

١ . ترتيب المدارك ٦ / ٢٧٥ .

٢ سير أعلام النبلاء ١٤ /٢٣٩ ـ ٢٤١

٣ ترتيب المدارك ٦ / ٢٧٥ .

٤ سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٩٠ وطبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٣ / ١٠٢ ـ ١٠٨

٥ الديباج المذهب ص ٢٠٢

٦ حلية الأولياء ١٠ / ٣٧٥ وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٠٧ ـ٤١٢ . مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٦١ .

أما مشائخ ابن زكرون الآخرون فمتنوعة أوطانهم ، من طرابلس ، ومصر، والأندلس .

ورجل هؤلاء شيوخه لابد أن يكثر الناس من الأخذ عنه ، وهذا ما حدث لابن زكرون فقد تتلمذ له ثلة ، بعضهم اقتدى به في الأخذ عن شيوخ مكة مثل عبدوس الطليطلي الذي رحل إلى المشرق مرتين ، الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة، سمع أثناءها ابن زكرون، وسمع بمكة ومصر من أئمة[١] .

وصفه تلميذه ابن المنمر الذي اقتدى به أيضا في النهل من علم شيوخ مكة المكرمة وصفه بأنه من الورعين في مطعمه ومشربه وملبسه ومكسبه ولفظه . ووصفه المالكي بأنه كان رجلا صالحا متعبدا ناسكا ذا فضل وعبادة وتحصل وصون وبشارة جميلة منور الوجه[٢] .

اجتمع لابن زكرون علم الحديث بما أخذه عن المحدثين ، وعلم الفقه بما سمعه من الفقهاء ، فكانت النتيجة من هذه الثقافة أمرين:

الأول : انتفاع أهل طرابلس به ، وتعلمهم منه الفقه والحديث والورع[٣] .

والثاني مؤلفاته : قال المالكي : له في لفقه والفرائض والشروط والرقائق مصنفات كثيرة ، وله في الحديث والرجال تواليف[٤] .

لكن المترجمين لم يسموا منها إلا كتابين ، وما أظنهما إلا اسمين

---

١ تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٢ / ٥٧١ ـ ٥٧٢

٢ ترتيب المدارك ٦ / ٢٧٤ .

٣ م . ن ٦ / ٢٧٥

٤ م . ن ٦ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

لكتاب واحد ، وهما : المعالم الفقهية ، والمعالم الدينية ، ذكرهما التجاني وقال إن شيخه أبا فارس قد قرأ جملة من المعالم الفقهية لابن الخصيب ، وقال إن شيخه المذكور قرأ المعالم الدينية لابن الخصيب على الفقيه أبي العباس الأعجمي ، الذي ورد من المشرق على مدينة طرابلس سنة ٦٦٢ هـ قاصدا المغرب[١] .

ومعنى ذلك أن هذا الكتاب له أهمية كبيرة ؛ إذ كان يدرس للناس بعد وفاة مؤلفه بثلاثة قرون .

بعد حياة مليئة بالتلقي والإلقاء والتعلم والتعليم والتأليف توفي ابن زكرون في بلده طرابلس سنة ٣٧٠ هـ .

انتهت حياة هذا الرجل بعد أن ربط العلاقة العلمية بعد العلاقة الدينية الموجودة أصلا ، ربط العلاقة بين بلده والبلد الحرام مكة المكرمة .

٢ ـ ابن المنمر الطرابلسي :

أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن المنمر ، من أهل طرابلس . ولد فيها سنة ٣٤٨ هـ ، ولا نعرف عن حياته في حالة الطفولة شيئا إلا حفظه للقرآن الكريم في بلده . تفقه على شيخ طرابلس ـ في وقته ـ ابن زكرون ، وذهب إلى القيروان ، فأخذ عن أبي محمد ابن أبي زيد ، وأبي الحسن القابسي ، ثم ارتحل لأداء فريضة الحج سنة ٣٨٩ هـ فمر بمصر ، وسمع من الوشاء ، والجوهري ، ووصل إلى مكة فأخذ الحديث عن محدثها المشهور أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن حميد بن رزيق البغدادي ، كان من الثقات

١ رحلة التجاني ص ٦٥٧ .

الأثبات ، روى عن المحاملي ، ومحمد بن مخلد ، توفي سنة ٣٩١ هـ[١].

وقد تصحف ابن رزيق ـ في بعض كتب التراجم[٢] والتاريخ إلى ابن زريق البغدادي ، صاحب القصيدة المشهورة :

لا تعذليه فإن العذل يوجعه   قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

ومنها قوله :

أستودع الله في بغداد لي قمرا   بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه

ودعته وبودي لو يودعني   طيب الحياة وأني لا أودعه[٣]

مما جعل بعض الكاتبين يتخيل تبعا لذلك أن ابن المنمر كان يهوى الشعر متأثرا بابن زريق ، وإنما مصدر الخطأ ذلك التصحيف .

رجع ابن المنمر إلى طرابلس بعد أن أخذ بنصيب وافر من الحديث والفقه والفرائض من شيوخه في بلاده والقيروان ومصر ومكة ، وأخذ في الإفادة بعلمه على ثلاثة محاور :

الأول : جلوسه للتدريس ، فأخذ عنه الناس . وقد ذكر لنا المترجمون طالبين مشهورين أخذا عنه العلم ، كلاهما من غير بلده هما :

١ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن محرز القيرواني ، أخذ عن ابن المنمر أثناء مروره بطرابلس ، توفي سنة ٤٥٠ هـ[٤].

---

١ سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦ / ٥٥٢ .

٢ منها شذرات الذهب ٣ / ١٣٥ ورحلة التجاني ص ٢٦٥ والمنهل العذب ١ / ١٠١ ونفحات النسرين ص ٨٩ وأعلام ليبيا ص ٢٧٣ وأعلام من طرابلس ص ٢٩ ، ٣٠ والنشاط الثقافي في ليبيا ص ١٤٣ .

٣ تنظر القصيدة بتمامها في ثمرات الأوراق لأبي بكر ابن حجة الحمودي ص ٤٧٥ ـ ٤٧٨ .

٤ ترتيب المدارك ٨ / ٦٨

٢ ـ أبو يعقوب يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الله المجريطي ، لقي بطرابلس ابن المنمر وصحبه مدة ، وقرأ عليه كتابه في الفرائض . توفي بمجريط سنة ٤٧٣ هـ[١].

الثاني : تأليفه ، فقد ألف كتبا في الحساب والأزمنة والفرائض . ولا نعرف شيئا عن تآليفه في الفنين الأولين ، بيد أن تأليفه في الفرائض قد وصل إلينا سالما كاملا ، وهو كتاب الكافي في الفرائض ، الذي يعرف أيضا ـ بين العلماء ـ بالطرابلسي[٢] . وهو أقدم كتاب وصل إلينا في هذا العلم فيما أعلم.

الثالث : محاربة الباطل ، فقد خصص ابن المنمر ـ أكثر وقته لتحريض المسلمين على التصدي للدولة العبيدية وبدعها ، مما عرضه للأذى فنكل به ، وسلبت أمواله، وعذب أقاربه ، ثم نفي إلى قرية غنيمة ـ التي تبعد حوالى مائة كيلومتر عن موطنه ـ سنة ٤٣٠ هـ فبقي بها سنتين حيث توفي بها سنة ٤٣٢ هـ[٣] .

٣ ـ علي بن عبد الله بن محبوب الطرابلسي المغربي :

قال السلفي : قدم الإسكندرية متفقها ، وكان له اهتمام بالتواريخ ، صنف تويريخا لطرابلس ، حدثني به ، وكتب عنه ، وكان فاضلا في فنون سافر إلى الحج ، وتوفي بمكة سنة ٥٢١ هـ

---

١ الصلة ٢ / ٦٧٩ ، ٦٨٠ .

٢ أعمل على تحقيقه منذ مدة على أربع نسخ خطية ، وقد قطعت في ذلك شوطاً لا بأس به . يسر الله إتمامه قريباً .

٣ ترتيب المدارك ٧ / ٢٧٤ ورحلة التجاني ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ . أعلام من طرابلس ص ٢٧ ـ ٣٧

هكذا ذكره الذهبي في تاريخه[1] ناقلا عن السلفي ، ونقل صاحب العقد الثمين كلام السلفي عن الذهبي[2] ، وقد تصحفت كلمة المغربي في المطبوعة إلى المقري . أما الحموي في معجم البلدان فيسميه : علي بن عبد الله بن مخلوف الطرابلسي ، ويقول : أخذ عنه السلفي ، وسافر إلى الحج فأدركته المنية بمكة في ذي الحجة سنة ٥٢٢ هـ[3] .

ومع أن مترجميه لم يذكروا شيوخه في مكة ، فإن كلام الحافظ السلفي عنه ، وأنه قدم الإسكندرية متفقها يؤكد أنه طالب علم ، ولا نشك في أنه انتهز فرصة وجوده في البلد الحرام فأخذ عن محدثيها وفقهائها ولو لم نعرف أعيانهم على التحديد .

٤ ـ أبو الحسن علي بن حميد بن عمار الأطرابلسي المكي:

انفرد برواية صحيح البخاري عن أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر عبد بن أحمد الأنصاري . وعيسى هذا روى عنه جماعة منهم مترجمنا ، وميمون بن ياسين المرابط الذي ابتاع منه صحيح البخاري أصل أبيه[4].

روى عن علي بن حميد الطرابلسي جماعة منهم :

محمد بن عبد الرحمن التجيبي الأندلسي[5] ، وناصر بن عبد الله المصري العطار ، وسليمان بن أحمد السعدي[6] . وآخر من روى عنه صحيح

---

١ وفيات سنة ٥٢١ ص ٦٦ .

٢ العقد الثمين ٦ / ١٨٤ ترجمة رقم ٢٠٧٦ .

٣ معجم البلدان ٤ / ٦٢

٤ سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٧٢ وقد توفي ابن أبي در سنة ٤٩٧ هـ

٥ ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٢٤ ـ ٢٥ وقد توفي سنة ٦١٠ هـ .

٦ توفي سنة ٦٣٣ هـ سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٨٨ .

البخاري الشيخ عبد الرحمن بن أبي حرمي المكي الناسخ[١]. توفي سنة ٥٧٦ هـ في شهر شوال على ما ذكره التقي الفاسي[٢]، وأما الذهبي فقال : وقيل إنه عاش إلى سنة خمس وسبعين وحدث فيها[٣].

٥ ـ عائلة الحطاب:

يبدو أن هذه العائلة أندلسية الأصول ، يدل على ذلك اللقب الذي تحمله (الرعيني) ، استقرت في طرابلس ، وذهب بعضها إلى مكة لأداء فريضة الحج ، وتكرر ذلك ، ثم استقر بعضها هناك ، ورجع الآخرون إلى طرابلس ، وهذه ترجمة مختصرة للمشهورين منهم :

أ. أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد الرعيني الأندلسي الأصل ، الطرابلسي المولد ، المالكي ، نزيل مكة ، يعرف بالحطاب .

ب. شقيقه محمد ، وهو أكبر منه يعرف بالرعيني ، والأول بالحطاب، وإن كان هذا اللقب مشتركاً بينهما ، لكن للتمييز ، يعرف الأول ـ في مكة ـ بالطرابلسي .

ولد محمد الأصغر في طرابلس في صفر سنة ٨٦١ هـ ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وحفظ متون الضبط والرسم القرآني ، ورسالة بن أبي زيد ، وتفقه يسيراً على محمد القابسي ، وقرأ على أخيه محمد الأكبر المختصر .

١ ذكره الذهبي في ترجمة الكاشغري ٢٣ / ١٥٠ وقال إنه توفي سنة ٦٤٥ هـ .

٢ العقد الثمين٦ /١٥٦ .

٣ سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٥٤١ .

ثم تحولت العائلة إلى مكة سنة ٨٧٧ هـ فحجوا ، ثم رجعوا ، وأقاموا بالقاهرة سنين ، وهناك توفي الأبوان سنة ٨٨١ هـ بالطاعون .

وفي سنة ٨٨٤ هـ عاد الأخوان إلى مكة المكرمة فحجا ، ثم جاورا في المدينة المنورة ، ثم عاد الأكبر إلى طرابلس ، واستقر الأصغر في المدينة حيث قرأ العربية على الشمس العوني ، وعلى السراج معمر الفقه ، وعاد إلى مكة فلازم الشيخ موسى الحاجي ، وقرأ القرآن على موسى المراكشي ، وتزوج ابنة ابن عزم سنة ٨٩١ هـ ، وأخذ عن الشهاب ابن حاتم وعبد المعطي ، وسمع من السخاوي . وجلس للإقراء في الفقه والعربية[١] ، ورزق ثلاثة من الولد ، هم : محمد وبركات وأحمد ، ورأى أحفاده ، وصار أكثرهم من المفتين والمدرسين بحرم الله الأمين .

ولي مشيخة رباط الموفق ، وباشر عمارة وقف الطرحا بمساعدة ولده الأكبر محمد ، ثم انقطع عن التدريس في الحرم ولزم بيته يدرس فيه بمرتب . توفي ليلة السبت ثاني عشر صفر سنة ٩٥٠ هـ عن تسعين سنة[٢] .

ج. أبو عبد الله محمد بن محمد الحطاب ، ابن محمد الأصغر ، صاحب الترجمة السابقة . ولد بمكة المكرمة سنة ٩٠٢ هـ ، وأخذ العلم عن شيوخها ، ومنهم والده[٣]. ومن أشهر شيوخه غير والده :

- شمس الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار . استوطن المدينة

١ الضوء اللامع ٧ / ٦٨٨ .

٢ شذرات الذهب ٨ / ٢٧٥ ـ ٢٧٦ . ولم نجد في كلام السخاوي وابن العماد ما يدل على أنه توفي بطرابلس ، بل ظاهر كلامهما يدل على وفاته في مكة المكرمة خلافا لبعض الباحثين .

٣ ذكر في شرحه لخليل أنه قرأ عليه الموطأ كله في المسجد الحرام سنة ٩٢٢ هـ . مواهب الجليل ١ / ٦ .

المنورة مترددا إلى مكة المكرمة . له مؤلفات في الحساب والفرائض[١] .

- شمس الدين أبو على محمد بن علي ابن عراق الكناني . توفي بمكة المكرمة سنة ٩٣٣ هـ[٢] .

- محب الدين أبوبكر أحمد بن أبي القاسم العقيلي النويري المكي ـ خطيب المسجد الحرام . سمع عليه الموطأ لمجلس الختم وإجازة لسائره . توفي سنة ٩١٦ هـ[٣].

- أبو الخير عز الدين بن عمر بن محمد بن فهد المكي . ولد بمكة، وزار كثيراً من البلاد ، وأخذ عن كثير من العلماء ، ثم عاد إلى مكة فأقام بها ملازماً للدراسة والتدريس . أخذ عنه جماعة منهم الحطاب . توفي بمكة سنة ٩٢١[٤].

وقد قرأ الحطاب على أولئك الشيوخ وغيرهم ممن لم نذكرهم علوماً شتى ، وختم مصنفات كثيرة . ثم جلس للتدريس والتأليف، فأخذ عنه كثيرون منهم :

د. ابنه أبو زكرياء يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب، الذي ولد بمكة المكرمة ، وأخذ أيضا عن عمه بركات الحطاب .

---

١ نيل الابتهاج ص ٥٩٢ ـ ٥٩٤ .

٢ شذرات الذهب ٨ / ١٩٦ .

٣ م . ن ٨ / ٧٤ وصحح ابن العماد أن وفاته سنة ٩١٠ هـ .

٤ م . ن ٨ / ١٠٠ .

وألف تآليف نافعة في أحكام الجوائح[١] ، وشرح ألفاظ الواقفين [٢] توفي حوالي سنة ٩٩٦هـ .

مؤلفات الحطاب الأب :

ألف محمد بن محمد الحطاب كتباً كثيرة معظمها لم يتمها ، ومن المصنفات التي أكملها :

مواهب الجليل ، شرح به مختصر خليل ، وهو من أهم الشروح . وهذا الشرح مطبوع متداول .

تحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة[٣].

تحرير الكلام في مسائل الالتزام[٤].

شرح مناسك خليل.[٥]

توفي محمد الحطاب تاسع ربيع الآخر سنة ٩٥٤ هـ[٦].

هـ - بركات بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب ..

قال التنبكتي : الطرابلسي الأصل المكي المولد ، الفقيه الصالح

---

١ سماه : القول الواضح في بيان الجوائح حققه الدكتور عبد السلام الشريف وطبعته كلية الدعوة - طرابلس ١٩٩٦ م .

٢ حققه الدكتور جمعة الزريقي وطبعته كلية الدعوة - طرابلس ١٩٩٥ م .

٣ حققه الدكتور أحمد سحنون ونشرته وزارة الأوقاف المغربية سنة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م .

٤ حققه الدكتور عبد السلام الشريف ونشرته دار الغرب الإسلامي بيروت ..

٥ لا تزال مخطوطاً فيما أعلم ويعمل بعض الطلبة على تحقيقه في نطاق رسالة علمية ..

٦ نيل الابتهاج ص ٥٩٢ - ٥٩٤ .

المفتي المعمر أخذ عن والده وغيره ، لقيه والدي وغيره من أصحابنا وأجازهم . ألف المنهج الجليل في شرح خليل في أربعة أسفار . أخذ عنه ابن أخيه يحيى الحطاب . توفي بعد سنة ٩٨٠ [١].

***

١ ترجمته في نيل الابتهاج ص ١٥٠ ترجمة رقم ١٥٤ . وشجرة النور ص ٢٧٩ .

خاتمــة :

هـذه لمحـة سـريعة عـن حيـاة بعـض العلمـاء الطرابلسيين الـذين اتـصلوا بمكة المكرمة ، فأخذوا عن علمائها ، فمنهم من رجع إلى بلده ليبث علمه هناك ، ومنهم من طاب لـه المقـام فاسـتقر في هـذه البقـاع الـشريفة فـأرجو - وإن لم أوف الموضوع حقه - أني قد فتحت الباب لمزيد من التنقيب لاكتشاف مزيد الشخصيات العلمية التي ربطت الصلات العلمية بين عاصمة الثقافة الإسلامية مكة المكرمة ، وبين أحد ثغور الإسلام طرابلس الغرب التي يحن سكانها على الدوام لزيارة بيت الله الحرام ، والعلماء منهم على الخصوص ليلتقوا هناك بمشاهير الأعلام ، فيستفيدوا ولو لم يطل المقام ، ومن هؤلاء كاتب هذه الورقات ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين .

مصادر والمراجع

١- أعلام من طرابلس علي مصطفى المصراتي الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع طرابلس الطبعة الرابعة ١٣٩٥ هـ ١٩٨٦ م .

٢- تاريخ الإسلام لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي حوادث ٥٢١ – ٥٤٠ تحقيق عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي . بيروت ط ١ ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م .

٣- ترتيب المدارك للقاضي عياض بن موسى السبتي جـ٧ تحقيق سعيد أعراب طبعة وزارة الأوقاف المغربية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٦ م .

٤- ثمرات الأوراق تقي الدين أبوبكر بن علي ابن حجة الحموي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الجيل بيروت ط ٢ ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م .

٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي دار الآفاق الجديدة . بيروت .

٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي دار مكتبة الحياة . بيروت .

٧- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي تحقيق فؤاد سيد مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ ١٤٠٥ هـ ١٩٨٠ م .

٨- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل لمحمد بن محمد الحطاب مكتبة النجاح ـ ليبيا .

٩- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي منشورات كلية الدعوة طرابلس ليبيا الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩ م .

مطابع جامعة أم القرى